وجه يكتبه اليوم/ سعيد السريحي

حين يضيء الضمير الفرنسي وسط العتمة

فرنسا
لاتجهل مصالحها
ولكنها
لاتتجاهل مبادئها..
وفي وسط
العتمة
والضلال العالمي
الذي دخلت
فيه شعوب
الأرض
مذ ألقت
على الأرض
أحداث الحادي عشر
من سبتمبر
بظلالها..
في وسط التيه
تصر فرنسا
على أن تؤكد
للعالم أجمع
أن الشعب
الذي علّم
العالم
مفاهيم
الحرية
والديموقراطية
والعدالة
والإخاء..
هذا الشعب
لا يمكن أن
ينسى تاريخه..
وإن حسابات
المصالح
لاينبغي لها
أن تتقدم
على حسابات
المبادئ..

* * *

شيراك
الرئيس القادم
من عمق
الضمير الفرنسي
والقادر
على أن يقول: لا
في وجه
الطوفان العالمي
الذي ينشد
لأي طابور عسكري
انشودة
حرب الارهاب
ويصفق
عند انفجار أي قنبلة
وتحليق أي طائرة
وقصف أي مواطن
تحت لائحة
حرب الارهاب..
شيراك
الرجل المنتمي
الى الحضارة
والمدنية
لم يتردد في رفض
أي توسيع
لهذه الحرب
الملوثة..
ورفض الاعتداء على
أي دولة
دون تقديم أدلة
مقنعة للعالم
شيراك
رفض بذلك
أن تكون لائحة حرب
الارهاب
لائحة زائفة
تُمارس من خلالها
عمليات الهيمنة
على الشعوب
والقتل على الهوية..

* * *

فرنسا
تعرف مصالحها
جيداً
وتعرف أن بقاءها
كدولة متحضرة
مرهون
بحفاظها على
تاريخها
كدولة
علّمت العالم
مبادئ
الحرية
والعدالة
والإخاء..

بوكنان المرشح الجمهوري للرئاسة الامريكية يتوقع في كتاب مثير للجدل:

موت الغرب عام ٢٠٥٠

* امريكا احدى دول العالم الثالث.. والمسلمون يعيدون فتح اوروبا

* فشل احتواء العراق وايران.. والفلسطينيون والاسرائيليون اثنان الى واحد

أيمن باجنيد (وسكنسن)

□ عاد باتريك بوكنان إلى الضوء مرة أخرى مطلع العام بنشر كتابه الجديد المثير للجدل بعنوان «موت الغرب» الذي يطرح فيه نظرية انقراض من هم من أصول أوروبية بحلول عام ٢٠٥٠.

باتريك بوكنان ، لمن لا يعرفه، هو المرشح الجمهوري الاسبق لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ونجم برنامج المواجهة الذي تعرضه محطة CNN التلفزيونية والمعروف بتوجهه اليميني من خلال مواقفه إزاء قانون الهجرة والإجهاض ومن المتوقع أن يواجه الكتاب موجات من الانتقاد والجدل ومحاولات التعتيم والمنع في أكثر من موقع. يخلص المؤلف بناء على إحصائيات الأمم المتحدة الحديثة إلى أن نسبة الأوروبيين إلى سكان العالم ستنقلص بحلول عام ٢٠٥٠ إلى ١٠٪ فقط وتلك الأوروبيين سيكونون في سن الستين أو أكبر بحلول ذلك العام في حين سيزداد سكان آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ثلاثة أو أربعة بلايين خلال هذه الفترة ، الوقت الذي ستخسر فيه أوروبا ما يوازي الكثافة السكانية الحالية لكل من ألمانيا، بولندا، الدنمارك، السويد، وفنلندا مجتمعين. يقول المؤلف إنه بحلول ٢٠٥٠ على سبيل المثال سيتلاشى ٢٣ مليونا من الألمان و١٦ مليونا من الإيطاليين و٣٠ مليونا من الروس. ويضيف بناء على ذلك ستفقد روسيا سيبيريا والشرق الأقصى لصالح الصين كما ستفقد سيطرتها على آسيا الوسطى التي تشهد انفجارا سكانيا بين المسلمين.

أوروبا حسب طرح بوكنان ستضطر إما إلى إجراء تخفيضات جذرية في ميزانية الخدمات العامة والرعاية الصحية لمواطنيها كبار السن، أو أن تستورد ملايين من الغرب والأفارقة للعناية بالمسنين ودعم النظام الضريبي الحالي للحفاظ على مستوى الرخاء الحالي.

وحول مستقبل الفلسطينيين والاسرائيليين يقول المؤلف أن الفلسطينيين الـ ٦.٤ مليون في الأراضي المحتلة والضفة الغربية وغزة سيصبح تعدادهم عام ٢٠٢٥ تسعة ملايين و٢٥ مليونا عام ٢٠٥٠ وعندها ستكون نسبة الفلسطينيين للإسرائيليين اثنان إلى واحد. وينتقل بوكنان إلى إثبات عدم فعالية سياسة الاحتواء المزدوج التي تنتهجها الولايات المتحدة تجاه العراق وإيران حيث خلال الخمس وعشرين عاما القادمة سيكون في العراق ٤٢ مليون نسمة وفي إيران ٩٤ مليونا أي أكثر من أي دولة أوروبية ما عدا روسيا.

وفي قسم آخر من الكتاب يقول المؤلف أن غالبية سكان العالم الحاليين سيشهدون عودة الفتح الاسلامي لأسبانيا وفرنسا والبلقان وأوروبا الوسطى كما ويبرر أن الإسلام تفوق في الآونة الأخيرة على الكاثوليكية كأكثر دين انتشارا على الأرض وأن المسيحية بجميع مذاهبها سواء الكاثوليكية أو البروتستانتية أو الأرثوذكس في طريقها إلى الاندثار.

وفي باب بعنوان «أين ذهب كل الأطفال؟» يشرح بوكنان كيف لن يتمكن الغرب من حل هذه الأزمة الديموغرافية قبل أن تتسبب في القضاء على جنسهم.

وفي الباب الذي يتطرق فيه المؤلف إلى الأزمة الأمريكية على وجه الخصوص يصرح بوكنان إلى أن غزوا يجتاح الولايات المتحدة حاليا وأن الولايات المتحدة نؤوي حاليا أمة داخل أمة. هناك ٣٠ مليون في الولايات المتحدة ممن لم يولدوا فيها إضافة إلى ١١ مليون مقيم بصورة غير شرعية . المكسيك ، بناء على المؤلف، تصدر الفقراء والعاطلين، وزعماء الدول اللاتينية يؤمنون أن هذا الواقع المتزايد سيقود إلى إعادة الاستيلاء على الولايات الجنوبية ردا على ما حدث أثناء الحرب الاسبانية عندما استولت الولايات المتحدة على تلك الولايات من المكسيك.

ويستطرد : بفتح الحدود مع تلك الدول يقوم النظام الامريكي بالانتحار . ويثبت ذلك من خلال الاحصاءات الانتخابية قبل الأخيرة حين صوت اللاتينيون (أو الهسبانيك) لصالح الرئيس كلينتون بنسبة ٦٥ صوتا مقابل صوت واحد لصالح منافسه (دول) ، وفي الانتخابات الأخيرة خسر الرئيس بوش الابن ستة ولايات من أصل سبعة ولايات تتسم بكثافة المهاجرين وهي ماساشوستس ونيويورك ونيوجرسي وإلينوي وكاليفورنيا وتكساس وفلوريدا في الوقت الذي كسب فيه كل الولايات العشر التي تتسم بقلة المهاجرين فيها. الأوروبيون الأمريكان يمثلون اقلية في كاليفورنيا وسيصبحون اقلية في تكساس عام ٢٠٠٤ وتتضمن الأجندة السياسية للاتينيين في كاليفورنيا قوانين مقترحة لاحتواء المقيمين بصورة غير نظامية والتعليم بالاسبانية وفتح الحدود والجنسيات المزدوجة إلى آخر القائمة الطويلة التي من شأنها أن تلغي مجمل ملامح التاريخ الامريكي . ويشكو المؤلف في نهاية كتابه من الغزو الديني الذي تتعرض له الولايات المتحدة والذي أزاح الكنيسة المسحية من الواجهة وجعلها متبعة أمام الادعاءات الحقوقية والانسانية لدرجة اضطرار الكنيسة إلى إعادة صياغة مضمون رسالتها لجعله مستساغا للثقافة الوارثة والتي تهيمن على ثقافة البلاد. الكتاب كان معدا للنشر قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتم تأجيله إلى مطلع العام الجديد ويلاقي حاليا رواجا جيدا كما يتوقع أن يثير جدلا واسعا في الايام القليلة القادمة يوازي الجدل الذي أثاره كتاب متنفذون - صراع الحضارات ، حيث يخرج الطرحان من نفق واحد وتختلط فيه الحقائق مع الميول السياسية والثقافية ولا يخلو من مسحة متطرفة في جزء من شخصية باتريك بوكنان.

■ بوكنان

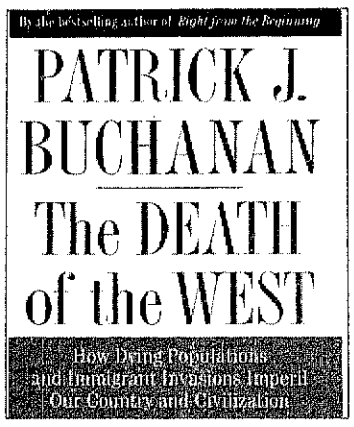

■ وغلاف كتاب «موت الغرب»

المبعوثون الامريكيون والبريطانيون يصلون متأخرين

هل يتعمد الغرب تأجيج الخلاف الهندي - الباكستاني؟

تحليل: د. وحيد حمزة هاشم

□ أخيراً تحركت لندن وأرسلت رئيس وزرائها توني بلير لزيارة الهند والباكستان في مهمة كان يعتقد بأنها تهدف إلى تقديم مقترحات أو حلول للأزمة الخطيرة التي إندلعت بين الدولتين، بيد أن تصريحاته كانت مخيبة للآمال بعد أن أكد بأنه لا يحمل مخططا للتسوية ولا مساعي فعلية حميدة لإنهاء معضلة كشمير، وإنما حث الباكستان على أن تتخذ المزيد من الاجراءات ضد الارهابيين على حد تعبيره.

ومن جانب آخر تحركت واشنطن بإرسال مبعوث خاص للدولتين ولم تهتم على الاطلاق حتى الآن بإرسال مبعوث رسمي للوساطة ويحمل مخططا لمساع دبلوماسية سلمية لانهاء الوضع المتدهور بين الدولتين، واتضح أيضا بأن مهمة المبعوث تنحصر في حث الدولتين على عدم التصعيد والحرص على المضي في ممارسة سياسة ضبط النفس.

ويدعونا هذا التطور السياسي غير الفاعل من ناحية، ومن ناحية أخرى إستمرار التوتر بين الدولتين وتصعيد الأزمة الحالية بينهما التي تسببت في تدهور الاوضاع السياسية والعسكرية بين الدولتين إلى ضرورة البحث في جذورها ومسوغاتها في ضوء وضوح التقاعس الدولي والتجاهل الملحوظ من قبل الدول العظمى التي لم تبذل بعد الجهود الدبلوماسية المطلوبة لخفض حدة التوتر وحل الأزمة سلميا.

فكما هو معروف في حكم السياسة الدولية بأن المصالح القومية العليا ومتطلبات الامن القومي هي التي تحكم وتوجه سياسات الدول عامة والدول العظمى خاصة وخصوصا إذا ما شعرت الاخيرة بوجود نسبة ولو ضئيلة من المخاطر الإقليمية أو العالمية على مصالحها تلك. لذا تضع في قائمة أولوياتها ضرورة إخضاع مواطن ومصادر الخطر أو التحدي تجاه مصالحها القومية لسياساتها وتوجهاتها من خلال تفجير القنابل العوقوتة (الحدودية والعرقية والعقائدية) التي وضعت فيما بين الدول منذ عهد الاستعمار القديم الذي رسم الحدود بما يتلاءم مع مصالحه ويحقق أهدافه القومية بل وبما يخدمها ويحافظ على استمراريتها على المدى البعيد.

من هنا دأبت معظم الكتابات والتحليلات على توجيه أصابع الاتهام إلى الغرب عامة والدولة المهيمنة منها على دول العالم الثالث خاصة منذ بداية القرن التاسع عشر مرورا بالقرن العشرين بل وحتى اليوم تحت مسمى الاستعمار الحديث (الذي يطلق عليه بالاستعمار الاقتصادي) الذي تسبب منذ ذلك الوقت في إندلاع معظم المواجهات والحروب فيما بين دول العالم الثالث وتسبب في معاناتها وإجهاض سياساتها التنموية بتوجيه معظم ثرواتها وإمكانياتها القومية للإنفاق على شراء الاسلحة بدلا من إنفاقها على شعوبها.

وفي الحقيقة وعلى الرغم من وجود معارضة شديدة في الغرب تجاه " نظرية المؤامرة " التي تؤمن بها معظم شعوب العالم الثالث وتوجد دلائل وحقائق تاريخية تؤيدها، وعلى الرغم من ظهور فئة مثقفة جديدة من مثقفي دول العالم الثالث التي دأبت على الاعلان صراحة عن شكوكها في نظرية المؤامرة رافضة تعليق مشاكل وقضايا العالم الثالث على شماعة العالم الغربي، إلا أن إستمرار الدول العظمى في تهميش دول العالم الثالث والتغاضي عن حقوقها ومصالحها وإصرارها على مواصلة سياسات الماضي بسياسات الحاضر التي لم تختلف في شكل المخططات وفي التنفيذ وإنما إختلفت في آليات التنفيذ لتأخذ حسبما يقال الطابع الحضاري المتمدن وتضمن فيها نكهة القرار الذاتي الذي تتضمنه طبخة العمالة.

على سبيل المثال فإن مد خط أنابيب من الهند إلى إيران عبر الباكستان أو العكس له دلالات عديدة فيما يتعلق بخدمة أهداف ومصالح دول المنطقة الكبرى والصغرى جميعها ولكنه في ذات الوقت يهدد مصالح الدول الكبرى أيضا...ومن هنا فإن توافق المصالح الهندية الباكستانية خطر أكيد على مصالح الغرب فيما يعتبر تعارض المصالح وتناقضها هدفا أساسيا يضمن تفوق الغرب واستمرار هيمنته على دول العالم الثالث والتغاضي عن حقوقها ومصالحها وإصرارها على مواصلة سياسات الماضي بسياسات الحاضر التي لم تختلف في شكل المخططات وفي التنفيذ وإنما إختلفت في آليات التنفيذ لتأخذ حسبما يقال الطابع الحضاري المتمدن وتضمن فيها نكهة القرار الذاتي الذي تتضمنه طبخة العمالة.

على سبيل المثال فإن مد خط أنابيب من الهند إلى إيران عبر الباكستان أو العكس له دلالات عديدة فيما يتعلق بخدمة أهداف ومصالح دول المنطقة

شعث لـ«عكاظ»: زيارتي للمملكة ليست لطلب المال

المملكة شريكنا وحليفنا الاستراتيجي.. والامير عبدالله نقل العرب للامام

* لم نختطف «الغصين» ومصر ليست كالصومال

* مزاعم اسرائيل بضبط الاسلحة.. لإفشال مهمة «زيني»

* رسالة ابوعمار تضع القيادة السعودية في صورة تطورات القضية

عبدالله العريفج (الرياض)

□ وصف وزير التخطيط والتعاون الدولي الفلسطيني الدكتور نبيل شعث المملكة بالحليف الاستراتيجي المهم والشريك الرئيسي الفاعل على جميع الاصعدة السياسية والاقتصادية والأمنية.

وأوضح شعث الذي كان يتحدث لـ عكاظ، ظهر امس من دار السفارة الفلسطينية في الرياض ان سمو ولي العهد الامير عبدالله بن عبدالعزيز الذي التقى سموه امس نقل العمل العربي نقلة موضوعية الى الامام بدوره القوي والصامد والواضح تجاه قضايا أمته.

وكشف موفد القيادة الفلسطينية ان بضعون رسالته التي يحملها للقيادة السعودية من الرئيس عرفات تتضمن وضع المملكة في كل الظروف والتفاصيل التي تمر بها القضية الفلسطينية ومعاناتها مع الحصار والاعتداءات الاسرائيلية.

ورفض شعث الحديث «هاتفيا» عن المزاعم الاسرائيلية المتعلقة بضبط شحنة اسلحة في عرض البحر متجهة الى مناطق السلطة الوطنية وما ادعته اسرائيل يوم الجمعة ايضا عن ضبط شحنة اسلحة ايرانية لكنه قال اذا كان ما تدعيه اسرائيل صحيحا فهذه قرصنة وندرك نواياها المشبوهة.

ونفى وزير التعاون الدولي الفلسطيني ان تكون السلطة وراء اختطاف جويد الغصين مفندا ما ادعته عائلته. وهذا نص الحوار:

لقاءات ناجحة

● ما هو الهدف من زيارتكم الحالية للمملكة؟

○○ قضيت النصف الاول من الزيارة وقد التقيت سمو الامير سعود الفيصل وزير الخارجية قبل يومين والتقيت قبله رئيس البنك الاسلامي للتنمية احمد محمد علي وكذلك أمين منظمة المؤتمر الاسلامي الاخ بلقزيز في جدة وقد تبقى لقاءات في غاية الاهمية مع خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد الامير عبدالله الذي اسعد بلقاء سموه هذا اليوم «امس» كما ان زيارتي ستشمل ايضا لقاء وزير المالية الدكتور ابراهيم العساف.. واعتقد ان ما تم من لقاءات وما سيتم ستكون ناجحة جدا.. وزياراتي للمملكة تتم بشكل منتظم كلي اضع القيادة السعودية في صورة كل التطورات ولكي نستشيرها في خطواتنا المستقبلية.

دور المملكة الاستراتيجي

● حملكم الرئيس عرفات رسالة للقيادة السعودية.. هل يمكن معرفة شيء من مضمونها ؟

○○ لايجوز الحديث عن فحواها قبل ان يراها اصحابها ولكنها بشكل عام تشرح الوضع الراهن وتشكر المملكة من اعماق القلب على كل الجهود التي قامت وتقوم بها ويطرح امامها الموضوعات السياسية الرئيسية التي تواجهنا خصوصا بعد قدوم المبعوث الامريكي زيني واستمرار الحصار والعدوان الاسرائيلي وبالتالي فنحن نعد لخطوات التحرك المستقبلية.. وهذا النوع من العلاقة المستمرة مع المملكة يحدث دائما وبشكل تنفيذي كما يحدث مع مصر والاردن سابقا ولكن القيادة الفلسطينية وجدت ان السعودية تلعب دورا هاما بدرجة لاتسمح بالبعد اكثر من اسابيع قليلة توضع خلالها المملكة في كل التفاصيل لانها حليف استراتيجي اساسي ومهم فاعل ومؤثر وعلى جميع الاصعدة السياسية والامنية والعسكرية والاقتصادية والاعلامية خصوصا في اعقاب اندور القوي الصامد والواضح لسمو ولي العهد الامير عبدالله الذي نقل العمل العربي نقلة موضوعية الى الامام ولذلك فان تعليمات الاخ ابو عمار اذا استطاع ان شاء الله ان يأتي ولم يستطع فسآتي أنا.. ودائما على اتصال شبه يومي مع سمو الامير سعود الفيصل.. وهذا هو نوع العلاقة الآن.. انا لست هنا لأطلب معونة مالية بل لاضع شريكنا الرئيسي المملكة في صورة كل التفاصيل.

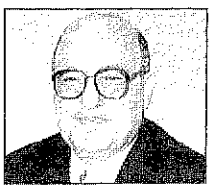

■ شعث

لاتطلب أموالاً

● اذا كنتم كذلك فما مغزى لقائكم بوزير المالية؟

○○ الذي طلب مني لقاء وزير المالية هو سمو الامير سعود الفيصل فطالما انا موجود في الرياض فقد رأى لقائي بوزير المالية.. والاخ ابراهيم العساف صديق عزيز ولا نلتقيه اذا كنا نريد اموالا فقط.. نراه لكي نشكره.

قرصنة اسرائيل

● زعمت اسرائيل ان شحنة اسلحة على سفينة متجهة الى فلسطين رصدت في عرض البحر.. كما زعمت اول امس ضبط شحنة اسلحة ايرانية..كيف تفندون هذه الادعاءات؟

○○ ليس لدي في الحقيقة اية معلومات لان القصة نشأت وانا هنا في المملكة.. وهذه الامور لايتحدث عنها الانسان بالتلفونات وليس لدي اية معلومات وبالتالي لدينا فقط التعليق الذي قالت به السلطة الوطنية ان هذا أمر لا علاقة لنا به.. وأحب ان اذكر بشيء والشيء بالشيء يذكر وهو ان هذا الحديث عن السفن والاسلحة والعمليات فاقول سبحان الله ان هذا لاياتي الا في ظروف ان تكون هنالك محاولة امريكية جديدة وجادة وهنالك ضغوط على اسرائيل وبالتالي فهي تكتشف سفنا واشخاصا يؤدون العمليات خصوصا وانهم يقولون ان هذه السفينة ضبطوها في البحر الاحمر على بعد ٥٠٠ كيلو متر من ايلات اي انها عملية قرصنة في عرض البحر التي قامت بها اسرائيل ان كان ما تدعيه صحيحا.. والنوايا الاسرائيلية مشبوهة جدا.

● اذا هنالك علاقة بين المزاعم الاسرائيلية ومهمة المبعوث الامريكي؟

○○ نعم بكل تأكيد..

اختطاف الغصين

● ماذا تقولون عن ادعاءات اختطاف جويد الغصين رئيس الصندوق القومي الفلسطيني السابق من القاهرة؟

○○ معلوماتي ان الرجل كان عليه اموال اقترضها من السلطة وكانت هنالك محاولة للوصول الى تسوية معه لكي تسترد السلطة هذه الاموال خصوصا في الظرف الصعب الذي نمر به وان هذه المحاولات انقطعت عندما اتضح ان الرجل يعاني من مرض عضال وانه يحتاج للسفر ولهذا سمحت له السلطة بذلك للعلاج وبالتالي عودته حتى تنتهي هذه القضية ولا يعدو الامر اكثر من ذلك.

مصر لا الصومال

● الامر اذن لم يصل الى اختطاف الرجل من المستشفى؟

○○ كيف يتم هذا.. وهل مصر بلد كباريكاتوري الناس يخطفون فيها وينقلون عبر الحدود اختطافا.

● ولكن هذا ما ادعته عائلة الغصين؟

○○ يا رجل.. اتق الله.. مصر بلد قانون ونظام وليست الامور فيها بهذا الشكل اطلاقا وانا لا اريد ان اعطي امثلة لدول اخرى حتى لا يقولون انني اتهمها.. لكن مثلا الصومال ليس فيها حكومة ويمكن ان يحدث هذا فيها لكن يحدث في مصر فهذا لايمكن.

■ اخيراً.. اين جويد الغصين؟

○○ يبدو انه في غزة ومعلوماتي هذه استقيتها من الصحف.

رأي العاقب

د. صدقة يحيى فاضل

افتراء سياسي مرفوض...؟!

اجلت منظمة «الامم المتحدة» محاولاتها الراهنة لصياغة معاهدة عالمية شاملة لمكافحة الارهاب، الى العام القادم. وكانت هذه المنظمة تعتزم التوصل الى هذه الاتفاقية قبل نهاية العام ٢٠٠١م. والواقع ان المسؤولين بالامم المتحدة بذلوا جهوداً كبيرة.. من اجل الوصول الى هذه المعاهدة الجديدة.. لتكون الاساس القانوني الدولي. لمكافحة «الارهاب» -عالمياً.

وسبب هذه التأجيل هو: ان اللجنة القانونية التابعة للجمعية العامة للامم المتحدة، والمكلفة بصياغة هذه المعاهدة، لم تتوصل الى اتفاق حول بعض «المفاهيم» المتضمنة بالمعاهدة، ومن ذلك: التفريق بين الكفاح الوطني المشروع، ومايسمى «بالارهاب» لذا، ارتأت هذه اللجنة «وبالاجماع» تأجيل اعمالها، واستئناف جهودها في العام ٢٠٠٢م.. حيث ستواصل اجتماعاتها ومناقشاتها اعتباراً من نهاية شهر يناير ٢٠٠٢م.

ومعروف، ان هناك اتفاقيات دولية عدة قائمة.. تتعلق بجوانب مختلفة من «الارهاب» مثل: اتفاقية مكافحة القرصنة الجوية، وحظر استخدام الاسلحة الكيميائية والبيولوجية.. الخ. وستكون المعاهدة الجديدة شاملة مكافحة الارهاب، بشتى جوانبه.

***

ولاشك، ان وجود اتفاقية قانونية دولية نزيهة لكل شأن دولي هام (تكون بمثابة «القانون» الذي يحكم ذلك الشأن) هو امر ضروري.. يقتضيه حسن سير العلاقات الدولية.. ومستلزمات السلام والامن الدوليين. وعلى سبيل المثال، فان وجود اتفاقية دولية لمكافحة المخدرات، واخرى لمنع غسيل الاموال ومعاقبة مرتكبيه، الخ، يسهم في تخفيف اثار هذه الكوارث على البشرية، ويحول دون انتشارها. الامر الذي يصب -في النهاية- في مصلحة بني الانسان، ويدعم بقاءهم ورفاههم، على هذا الكوكب.

وتمثل هذه الاتفاقيات جزءاً مهماً من «القانون الدولي الايجابي».. الهادف لخدمة الانسان، في كل مكان.

ولكي تنجح اي اتفاقية دولية لابد من توفر بعض الشروط فيها.. ومن ذلك شرط «النزاهة».. التي تعني -في حالة الاتفاقيات الدولية- توفر عناصر اهمها:

١-مراعاة مبدأ العدالة المجردة.

٢-تسمية الاشياء بأسمائها، في كل الاحوال.

٣-مراعاة مبدأ المساواة، بين كل المعنيين.. اي اعتبار كل الاطراف سواسية امام بنود الاتفاقية المعنية.

وبالتالي، لكي تنجح اتفاقية مكافحة الارهاب الشاملة المنتظرة -على المستوى الدولي- يجب ان يتوفر فيها شرط «النزاهة» والتجرد، بعناصره المذكورة، والا فان هذه الاتفاقية لن ترى النور.. او انها ستولد عرجاء عمياء.. فالنزاهة متطلب هام وحيوي لهذه الاتفاقية بالذات.

***

والواقع، ان سبب تعرقل التوصل لهذه الاتفاقية -حتى الان- يعود الى معارضة امريكا واسرائيل -وبعض الدول التي تدور في فلكهما- الضمنية لتوفير مبدأ «النزاهة» المشار اليه، في تلك الاتفاقية. ويبدو ان الولايات المتحدة «واسرائيل» تريد اتفاقية مبهمة، لمكافحة ماتسميه بـ«الارهاب».. لان «الوسيلة» الاولى لتحقيق اهداف سياسات الولايات المتحدة الخارجية هي القوة العسكرية.. وبعيداً عن كل المبادئ النبيلة، التي تسهم في دعم الامن والسلم الدوليين -دعماً حقيقياً. ولابأس من وجود بعض «الشكليات» القانونية؟!.

ان وضع تعريف دقيق ومحدد لكل من «الارهاب» المرفوض، و«الكفاح الوطني» المحبذ، والالتزام بمضمون هذين التعريفين، في كل الاحوال، وتجاه كل الاطراف، سيضمن -تلقائياً- تحقق شرط النزاهة، في الاتفاقية الدولية المنتظرة لمكافحة الارهاب. اما عدم تحديد ذلك، او الاعتماد على تعريفات مبهمة -عن قصد- فانه سيكرس فوضى المفاهيم، والارهاب الحقيقي، الذي تسبب في شقاء جزء كبير من عالم اليوم.

***

وهناك معارضة «ضمنية» شديدة، تبديها الولايات المتحدة واسرائيل، تجاه وضع تعريف محدد ودقيق لـ«الارهاب» المحرم واخر لـ«الكفاح الوطني» المشروع. فهاتان الدولتان تتلكآن حتى في الاعتراف بالنضال الوطني، بل تعتبراه «ارهاباً»، في بعض المناطق -ناهيك عن الالتزام بمضمون هذين التعريفين. ورغم عدم اقرار امريكا واسرائيل بهذه لمعارضة صراحة، الا ان ماتفعلانه وتبديانه تجاه هذه المسألة واضح للعيان، ويؤكد -دون شك- عدم سلامة نواياهما بهذا الخصوص.

ان دعم الكفاح الوطني هو -في الواقع- دعم لمكافحة الارهاب.. فلولا وجود ارهاب «رسمي او غير رسمي.. ممثلاً في الاحتلال ونحوه»، لما كان هناك نضال وطني، ومقاومة شعبية. فالكفاح الوطني يستحق -تلقائياً- الدعم الدولي لاسباب واضحة ومنطقية ذكر بعضها القانون الدولي منها: ان هذا الكفاح انما يشن ضد ارهاب ما.. وبالتالي، فهو يسهم في دعم وتقوية معركة العالم ضد الارهاب الحقيقي.

ولقد كان كفاح الشعبين الفلسطيني والكشميري، ضد الاحتلال الارهابي، -ومازال- محور خلاف في لجنة الصياغة.. اذ ترى غالبية اعضاء اللجنة ان ذلك عبارة عن كفاح وطني مشروع.. بينما ترى اسرائيل وامريكا انه ارهاب..؟! اما العدوان والاحتلال الاسرائيلي الوحشي فهو -في زعمهما- «مقاومة للارهاب»؟! (ياله من منطق ارهابي مكشوف؟!).

ان على الشرفاء في العالم ان لايقبلوا تعريف امريكا -واسرائيل- المطاطي لـ«الارهاب» ويسيروا خلفها لـ«مكافحته»، فما تعتبره امريكا اليوم ارهاباً قد تعتبره بطولة وكفاحاً غداً.

فكيف يقبل العالم -وخاصة العربي والاسلامي- ان يوجه طاقاته في الوجهة التي تخدم -في النهاية، ومهما اختلفت الظروف- مصالح عنصرية واستعمارية ظالمة؟!